نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٨١٦ — الرضى عن الله والغنى عن الناس

الكامل للمبرد :

كان عبد الله بن يزيد أبو خالد من عقلاء الرجال . قال له عبد الملك يوماً : ما مالك ؟

فقال : شيئان لا عيلة على معهما : الرضى عن الله ، والغنى عن الناس . فلما نهض من بين يديه قيل له : هلا خبرت بمقدار ما لك .

فقال : لم يعد أن يكون قليلا فيحقرني أو كثيراً فيحسدني .

٨١٧ — ولو على الحجارة

قال زياد في رجل ولي تحصيب جامع البصرة : آثر الأمارة ولو على الحجارة .

٨١٨ — مظلوم

لم يخلق الله سجونا تسائله ما بال سجنك إلا قال : مظلوم

٨١٩ — وأحمد فيه معرفة ووزنه

حكي أنه كان بالعراق رجلان أحدهما اسمه عمرو والآخر اسمه أحمد فعزل عمرو عن عمله وولي أحمد مكانه بسبب مال وزنه فقال بعض الشعراء في ذلك :

أيا عمر ، استعد لغير هذا فأحمد في الولاية مطمئن
وكل منكما كفء كريم ومنع الصرف فيه كما يظن
فيصدق فيك معرفة وعدل وأحمد فيه معرفة ووزن

٨٢٠ — يعوقني أبوك عنه ...

تاريخ ابن عساكر .

لما ولي مروان بن الحكم في عمله الأول دخل عليه حويطب فتحدث عنده . فقال له مروان : ما سنك ؟ فأخبره . فقال له كبرت أيها الشيخ وتأخر إسلامك حتى سبقك الأحداث .

فقال له : الله المستعان ، لقد هممت بالإسلام غير مرة ، كل ذلك يعوقني أبوك عنه وينهاني ويقول : تضيع شرفك ودين آبائك لدين محدث وتصير تابعاً .

فأسكت (والله) مروان وندم على ما كان قال له :

٨٢١ — وكل بصاحبه يسخر

ألم تر أني أزور الوزير فأمدحه ثم أستغفر
فأثني عليه ويثني عليّ وكل بصاحبه يسخر

٨٢٢ — المتنبي وكافور

حكي عن المتنبي أنه قال : كنت إذا دخلت على كافور وأنشدته يضحك إلى ويبش في وجهي إلى أن أنشدته :

ولما صار ود الناس خبا جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت أشك فيمن أصطفيه لعلمي أنه بعض الأنام

فما ضحك بعدها في وجهي إلى أن تفرقنا ؛ فعجبت من فطنته وذكائه .

٨٢٣ — فما كدت تسبين فؤاد الحاكم

قدم رجل امرأة حسنة النقيبة إلى القاضي فقال : يعمد أحدكم إلى المرأة الكريمة فيتزوجها ثم يسيء إليها . فغطن الرجل بحال القاضي . فعمد إلى نقابها فأسفره ، فرأى القاضي وجهاً وحشاً فحكم القاضي عليها وقال قومي لعنك الله ! كلام مظلوم ووجه ظالم

فقال زوجها :

قومي إلى رحلك أم حاتم
قد كدت تسبين فؤاد الحاكم
بنطق مظلوم ووجه ظالم

٨٢٤ — وليس لي عبادة ...

لقي رجل صاحباً له فقال له : إني أحبك . فقال : كذبت لو كنت صادقاً ما كان لفرسك يرقع وليس لي عبادة .

٨٢٥ — ولكن لترى

نظر بعضهم إلى جارية حسناء خرجت يوم عيد فى النظارة فقال : هذه لم تخرج لتَرى ولكن لتُرى .

٨٢٦ — كما أطرب على حسن الغناء

فى ديوان المعانى :

روى عن محمد الأمين أنه قال : إنى لأطرب على حسن الشعر كما أطرب على حسن الغناء .

٨٢٧ — طالما أكلت طعام السفل

قال ابن فارس : أنشدنى الأستاذ أبو على محمد بن احمد بن الفضل لرجل بشيراز يعرف بالهمذانى وهو اليوم حى يرزق ، وقد عاب بعض كتابها على حضوره طعاماً مرض منه :

وقيت الردى وصروف العلل ولا عرفت قدماك الزلل
شكى المرض المجد لما مرضت فلما نهضت سليما أبل
لك الذنب لا عتب إلا عليك لماذا أكلت طعام السفل

٨٢٨ — بيت المتنبى العظيم

أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجانى :

لايسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

معنى معقول لم يزل العقلاء يقضون بصحته ، ويرى العارفون بالسياسة الأخذ بسنته ، وبه جاءت أوامر الله سبحانه ، وعليه جرت الأحكام الشرعية والسنن النبوية ، وبه استقام لأهل الدين دينهم ، وانتفى عنهم أذى من يفتنهم ويضرهم إذ كان موضوع الجبلة على أن لا تخلو الدنيا من الطغاة المارين ، والغواة المعاندين الذين لايعوزهم الحكمة فتردعهم ، ولا يتصورون الرشد فيكفهم النصح وعنعهم ، ولا يحسون بنقائص النى والضلال ، وما فى الجور والظلم من الضعة والخبال ، فيجدوا لذلك مسّ ألم يحبسهم على الأمر ، ويقف بهم عند الزجر ، بل كانوا كالبهائم والسباع لا يوجعهم إلا ما يخرق الأبشار من حد الحديد وسطو البأس الشديد . فلو لم تطبع لأمثالهم السيوف ، ولم تطلق فيهم الحتوف لما استقام دين ولا دنيا ، ولا نال أهل الشرف ما نالوه من الرتب العليا . فلا يطيب الشرب من منهل لم تعف عنه الأقذاء ، ولا تقر الروح فى بدن لم تدفع عنه الأدواء .

٨٢٩ — إجازة كلا إجازة

الكشاف للزمخشرى :

(إن شجرة الزقوم طعام الأثيم)وهو الفاجر الكثير الآثام . وعن أبى الدرداء أنه كان يقرئ رجلا فكان يقول : طعام اليتيم ، فقال : قل : طعام الفاجر يا هذا . وبهذا يستدل على أن إبدال كلمة مكان كلمة جائز إذا كانت مؤدية معناها ، ومنه أجاز أبوحنيفة القراءة بالفارسية على شريطة وهى أن يؤدى القارئ المعانى على كمالها من غير أن يخرم منها حرفا ، قالوا : وهذه الشريطة تشهد أنها إجازة كلا إجازة لأن فى كلام العرب خصوصاً فى القرآن الذى هومعجز بفصاحته وغرابة نظمه وأساليبه من لطائف المعانى والأغراض ما لا يستقل بأدائه لسان من فارسية وغيرها . وما كان أبو حنيفة (رحمه الله) يحسن الفارسية ، فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر . وروى على بن الجعد عن أبى يوسف عن أبى حنيفة مثل قول صاحبيه فى إنكار القراءة بالفارسية .

٨٣٠ — الغنيمة الباردة

الفائق للزمخشرى : الغنيمة الباردة هى التى تجىء عفواً من غير أن يصطلى دونها بنار الحرب ويباشر حر القتال . وقيل : الثابتة الحاصلة ، من برد لى عليه حق . وقيل الهنيئة الطيبة من العيش البارد . والأصل فى وقوع البرد عبارة عن الطيب والهناءة إن الهواء والماء لما كان طيبهما ببردهما خصوصاً فى بلاد تهامة والحجاز[1] قيل : هواء بارد وماء بارد على سبيل الاستطابة ، ثم كثر حتى قيل : عيش بارد وغنيمة باردة ، وبرد أمرنا .

٨٣١ — فانظر إلى من يقودها

إذا شئت أن تقتاس أمر قبيلة وأحلامها فانظر إلى من يقودها

(١) البيئة الطبيعية توضح أشياء كثيرة فى اللغة وفى غير اللغة .

٨٣٢ — ... إلى أن تستوفى أجرتك

الأمتاع والمؤانسة لأبى حيان التوحيدى :

حدثنا ابن سيف الراوية قال : رأيت جحظة (البرمكى) قد دعا بناء ليبنى له حائطا ، فحضر ، فلما أمسى اقتضى البناء الأجرة ، فتماكسا وذلك أن الرجل طلب عشرين درهما ، فقال جحظة : إنما عملت يا هذا نصف يوم وتطلب عشرين درهما ! قال : أنت لا تدرى أنى قد بنيت لك حائطا ليبقى مئة سنة . فبينما هما كذلك وجب الحائط وسقط ، فقال جحظة : هذا عملك الحسن ؟ قال : فأردت أن يبقى ألف سنة ؟ قال : لا ، ولكن كان ينبغى إلى أن تستوفى أجرتك ...

٨٣٣ — الكمترى :

المعرب لموهوب الجواليقى : قال الأصمعى : من الفارسى المعرب (الكمترى) يقال : كُمَّثْرَاة وكمثرى منون مشدد ، ولم يعرف التخفيف . قال أبو حاتم : وقد يزعمون أنه لا يجوز غير التخفيف ، فانكر ذلك الأصمعى وأنشد :

أكمثرى يزيد الحلق ضيقا أحب إليك أم تين نضيج

قال : الأصمعى : حدثنى عقيلى قال : قيل لابن ميادة (الكمترى) فلم يعرفه لأنه أعرابى ، ثم فكر وقال : مالهم — قاتلهم الله — يقولون الأُكُمُّ أثرى .

ليست — والله — بأثرى ولا كرامة . والأكم المرتفعات من الأرض .

٨٣٤ — يابزيد بن مزيد

ابن خلكان : رأيت فى بعض المجاميع حكاية عن بعضهم أنه قال : كنت مع يزيد بن مزيد [1] فاذا صائح فى الليل (يا يزيد ابن مزيد) فقال : على بهذا الصائح ، فلما جىء به ، قال : ماحملك على أن ناديت بهذا الإسم ؟ فقال : نفقت دابتى ، ونفدت نفقتى وسمعت قول الشاعر :

إذا قيل من للمجد والجود والندى

فناد بصوت يا يزيد بن مزيد

فلما سمع يزيد مقالته هش له ، وقال له : أتعرف يزيد بن مزيد ؟ قال : لا والله ، قال : أنا هو ، وأمر له بفرس أبلق كان معجبا به ومئة دينار .

[1] الشيبانى ابن أخى معن بن زائدة :

عينـــــان ...

للدكتور إبراهيم ناجى

طوى السنين وشقّ الغيب والظلما
برق تألق فى عينيـــك وابتسما

يا ســارى البرق من نجمين يومض لى
ماذا تخبىء لى الأقـــدارُ خلفهما

أجئت بى عتبات الخلد؟ أم شركا
مددت لى من خداع الوهم أم حلما

كأننى ناظرٌ بحرا وعاصفةً
وزورقا بالغد المجهول مرتطما

حملتنى لسماء قد سريتُ لها
بالروح والفكر لم أنقل لها قدما

شفّت سديماً ورقّت فى غلائلها
فكدت أبصر فيها اللوح والقلما

رأيت قلبين خط الغيب حبهما
وكاتباً بينان النور قد رسما

وسحر عينيك إنى مُقسمٌ بهما
لا تسألى القلب عن إخلاصه قسما

واهاً لعينيك كالنبع الجميل صفا
وسال مؤتلق الأمواج منسجما

ما أنتما ؟ انتما كأس وإن عذبت
فيها الحمام ولا عذر لمن سلما

لمّا رمى الحب قلبينا إلى قَدَر
لهُ المشيئةُ لم نسأل لمَ ولِمَا

فى ساعة تجمع الآباد ، حاضرها
وما يجىء ، وما قد مرّ منصرما

قد أودعت فى فؤاد اثنين كل هوى
فى الأرض سارت به أخبارها قدما

كلاهما ناظر فى عين صاحبه
موجا من الحب والأشواق ملتطما

وساحة بتمللات الهوى احتربت
فيها صراع وفيها للعناق ظما

يا للقدرين فى عينيك إذ لمعـــا
بالشوق يومض خلف الماء مضطرما

وللنقيضين فى كأسين قد جمعا
فالراويان هما والظامئان هما

بأى قوس ، وسهم صائب ويد
هواك يا أيها الطاغى الجميل رمى

يرمى ويبرىء فى آن وأعجبه
أن الذى فى يديه البرء ما علما

وكيف يبرئنى من لست أسأله
برءا وأوثر فيه السهد والسقما

لو أن فى الموت أسبابا تقربنى
إلى رضاك لهان الموتُ مقتحما

إن الليالى التى فى العمر منك خلت
مرّت يبابا وكانت كلها عقما

تلفت القلب مكروباً لها حسرا
وعض من أسف إبهامه ندما